ثوابا على راسها فعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب
ووهب بل كفر واجتمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو
على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة
المرسلين قالوا اي اهل القرية للرسل ما انتم اي وان ازداد عددكم
الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا فما وجه الخصوصية لكم في كونكم رسلا
دوننا فجعلوا كونهم بشرا مثلهم دليلا على عدم الارسال وهذا عام
في المشركين قالوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ءانزل عليه الذكر من
بيننا وقد استوينا في البشرية فلا يمكن الرجحان فرد الله عليهم بقوله
سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته وبقوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء
الى غير ذلك تنبيه رفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا ثم
قالوا وما انزل الرحمن اي العام الرحمة فعموم رحمته مع استوائنا
في عبوديته يقتضي ان يسوي بيننا في الرحمة فلا يخصكم بشيء واغرقوا
في النفي بقولهم من شيء اي وحي برسالة ان اي ما انتم الا تكذبون اي
في دعوى رسالة حالا ومآلا قالوا اي الرسل ربنا اي الذي
احسن الينا يعلم اي ولهذا يظهر على ايدينا الايات انا اليكم
لمرسلون استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم وزادوا
اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا اي وجوبا من
قبل مرسلنا الا البلاغ المبين اي المؤيد بالادلة القطعية من الحجج
القولية والفعلية بالمعجزات وهي ابرا الاكمه والابرص واحيا
الميت وغيرها فما كان جوابهم بعد هذا الا ان قالوا انا تطيرنا اي
تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا
بشؤمكم ولاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له ومقتهم عنه
لئن لم تنتهوا اي عن مقالتكم هذه لنرجمنكم اي لنقتلنكم قال قتادة
بالحجارة وقيل لنشتمنكم وقيل لنقتلنكم شر قتلة وليمسنكم اي
لا من غيرنا منا عذاب اليم كانهم قالوا لا نكتفي برجمكم بحجر وحجرين بل نديم
ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم او يكون المراد
وليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب اليم اي مؤلم وان قلنا الرجم
الشتم فكانهم قالوا لا نكتفي بالشتم بل بشتم يؤدي الى الضرب
والايلام الحسي واذا فسرنا اليم بمعنى الفعيل بمعنى مفعل فقليل
ويحتمل ان يقال هو من باب قوله تعالى في عيشة راضية اي ذات رضا
اي عذاب ذو الم فيكون فعيلا بمعنى فاعل ولما كثر ثم اجابهم
المرسلون بان قالوا طائركم اي شؤمكم الذي احل بكم البلاء معكم وهو
اعمالكم القبيحة التي منها تكذيبكم وكفركم فاصابكم الشؤم

من قبلكم

من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر والهمزة في قوله
تعالى ائن ذكرتم اي وعظتم وخوفتم همزة استفهام وجواب الشرط محذوف
اي تطيرتم وكفرتم فهو محل الاستفهام والمراد التوبيخ وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو بتسهيل الثانية وادخل قالون وابو عمرو بينهما الفا وورش
وابن كثير بغير ادخال والباقون بتحقيقهما مع عدم الادخال ولما كان ذلك
لا يصح ان يكون سببا للتطير بوجه اضربوا عنه بقولهم بل اي
ليس الامر كما زعمتم في ان التذكير سبب للتطير بل انتم قوم اي عزكم
ما اتاكم الله من القوة على القيام فيما تريدون مسرفون اي عادتكم
الخروج عن الحدود والطغيان فعوقبتم لذلك ولما كان السياق لان
الامر بيد الله فلا هادي لمن يضل ولا مضل لمن هدى فهو يهدي
البعيد في البقعة والنسب اذا اراد ويضل القريب فيهما اذا اراده
وكان بعد الدار ملزوما في الغالب لبعد النسب قدم مكان المجيء
على فاعله بيانا لان الدعا نفع الاقصى ولم ينفع الادنى قال تعالى وجاء
من اقصى اي ابعد بخلاف ما مر في القصص ولهذا الغرض عدل
عن التعبير بالقرية وقال المدينة لانها ادل على الكبر المستلزم
لبعد الاطراف وجمع الاخلاط ولما بين الفاعل بقوله تعالى رجل بين
اهتمامه بالنهي عن المنكر ومسابقته الى ازالته كما هو الواجب بقوله
تعالى يسعى اي يسرع في مشيته فوق المشي ودون العدو
وحرصا على نصيحة قومه تنبيه في تنكير الرجل مع انه كان معلوما
معروفا عند الله تعالى فائدتان الاولى ان يكون تعظيما لشانه
اي رجل كامل في الرجولية الثانية ان يكون مفيدا ليظهر من جانب
المرسلين امر رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقال انهم تواطؤا
والرجل هو حبيب النجار كان ينحت الاصنام وقال السدي كان قصارا
وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان
منزله عند اقصى باب في المدينة وكان مؤمنا وامن بمحمد صلى الله عليه
وسلم قبل وجوده حين صار من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته وقوله يسعى تبصير للمسلمين
وهداية لهم ليبذلوا جهدهم في النصح ولما تشوفت النفس الى
الداعي الى اتيانه بينه بقوله تعالى قال واستعطفهم بقوله يا قوم
وامرهم بمجاهدة النفوس بقوله اتبعوا المرسلين اي في عبادة الله
تعالى وحده ثم جمع بين اظهار دينه واظهار النصيحة فقوله اتبعوا
نصيحة وقوله المرسلين اظهار ايمانه وقدم اظهار النصيحة على اظهار الايمان
لانه كان ساعيا في النصيحة واما الايمان فكان قد امن من قبل

بقوله صح

ولاجل

اظهار ايمانه ثم